



# مختصر أخلاق

# محمد ﷺ

للإمام الأجرى



قدم له وأشرف عليه

الشيخ الدكتور

خالد بن عثمان السبت

حفظه الله

الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

دار البتة هـ ربيـة

# مختصر

## أخلاق حملة القرآن

أشرف عليه فضيلة الشيخ د. خالد بن عثمان السبت

سيشرح الشيخ هذا المتن يوم الخميس والجمعة الموافق 17-18/08/1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا مُخْتَصَرٌ لكتاب (أخلاق حَمَلَةَ الْقُرْآن) للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: 360هـ) رحمه الله، وأعلى درجته في الجنة.

والمقصود من هذا الاختصار: تقريب الكتاب ليكون في مُتَنَاوَلِ الجميع، فينتفع به من شاء الله من المُعَلِّمِينَ والمُتَعَلِّمِينَ في الحِلْقِ الْقُرْآنِيَةِ وغيرها.

وإنما كان اختيار هذا الكتاب نَظَرًا لما حَوَاهِ من موضوعات لا غِنَى عنها لِمُعَلِّمِ الْقُرْآنِ ومُتَعَلِّمِهِ وتَالِيهِ؛ حيث ذَكَرَ مُؤَلِّفُهُ رحمه الله بعد الأبواب الثلاثة الأولى في فَضْلِ حَمَلَتِهِ ومُتَعَلِّمِيهِ ومُعَلِّمِيهِ، وما ورد في فضل الاجتماع في المساجد لِمُدَارَسَتِهِ - ذكر بعد ذلك أبوابًا في الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يتَحَلَّى بها أهلُ الْقُرْآنِ عَمومًا، وما يُطَلَّبُ من ذلك حال تعليمه أو تَعَلُّمِهِ، أو عند تلاوته.

فالكتاب في غاية الأهمية في بابه، إلا أنه قد اشتمل على بعض الروايات الضعيفة، وما قد يُبْنَى عليها من آداب ونحوها، إضافة إلى شيء من التكرار في بعض المواضع، فجاء هذا المِخْتَصَرُ مُقْتَصِرًا على صَفْوِ ما في هذا الكتاب وتَرَكَ ما عداه.

## العمل المُتَّبَعُ في هذا المِخْتَصَرِ:

### أولًا: النسخة (الأصل) المُعْتَمَدَةُ:

في البداية كان البناء على نسخة إلكترونية من كتاب أخلاق حَمَلَةَ الْقُرْآنِ للآجري في موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية، قد حُذِفَتْ أسانيدُها دون الراوي الأول في الغالب، وكُتِبَ عليها (الناشر مكتبة الإمام ابن القيم العامة)، وبعد المقارنة بين بعض النسخ المطبوعة

للكتاب تم اعتماد نُسخة مُحَقَّقة هي الأصح من المطبوعات التي تيسّر الوقوف عليها، وذلك بعد المُقارَنة بين خمس نسخ، وهي:

1- طبعة دار عمار، (الطبعة: الأولى، 1429هـ)، بتحقيق الدكتور غانم قدوري حفظه الله.

2- طبعة دار الصفا والمروة، (الطبعة: الأولى، 1426هـ)، بتحقيق: أحمد شحاته الألفي<sup>(1)</sup>.

3- طبعة مكتبة الدار، (الطبعة: الأولى، 1408هـ)، بتحقيق الدكتور عبدالعزيز القارئ حفظه الله.

4- طبعة مكتبة الإمام البخاري، بتحقيق الدكتور محمود النقراشي رحمه الله.

5- طبعة دار الكتب العلمية، بإشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث. وتخرّيج: محمد عمرو عبداللطيف.

فكانت من حيث تحقيق النص على الترتيب السابق، فأجودها الطبعة التي حققها الدكتور غانم القدوري، وهي المُعتمَدة في هذا المُختَصَر، سوى أحرف أو كلمات يسيرة تم ترجيح عبارة النُسخة التي حققها الدكتور عبدالعزيز القارئ، أو أحمد الألفي، أو ما في بعض الكتب الأصول فيما يتعلق بالمرويات؛ وذلك لكونه أَلْيَقَ بالنَّظَرِ إلى السياق. هذا بعد مقابلة النُسخة المُشار إليها بالمطبوعات الثلاث الأُول مُقَابَلة كاملة.

### ثانياً: الحذف:

1- حُذِفَ من هذا المُختَصَر الروايات الضعيفة، سواء كانت مرفوعة أم غير ذلك، وكذا ما قد يُبْنَى عليها من الأحكام أو الآداب.

2- حُذِفَ الروايات المُكرَّرة، والعبارات التي لا يَحْتَاج إليها القارئ، مثل عبارة: (قال محمد بن الحسين) في بعض المواضع.

(1) وهي التي جرى مُقَابَلَتُها بهذا المُختَصَر في طبعته الثانية، كما أشرنا في مقدمتها.

3- حَذْفُ الأَسَانِيدِ.

4- وَضْعُ عِلَامَةٍ تَدُلُّ عَلَى الحَذْفِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَقَعَ فِيهِ حَذْفٌ، وَهِيَ ثَلَاثُ نَقَطٍ

(...).

### ثالثاً: التخریج والعزو:

1- إِذَا كَانَ الحَدِيثُ مُحَرَّجًا فِي الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدَهُمَا فَإِنَّهُ يُكْتَفَى بِذَلِكَ، وَإِلَّا فَمِنْ بَقِيَةِ الكُتُبِ السِّتَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا: فَمِنْ بَقِيَةِ الكُتُبِ التَّسْعَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا: فَمِنْ المَصَادِرِ الأُخْرَى.

2- تَمَّ تَحْرِيجُ الآثَارِ فِي الهَامِشِ، وَأَمَّا الآيَاتُ فَكَانَ عَزْوُهَا بَعْدَ الآيَةِ مَبَاشِرَةً فِي صُلْبِ الكِتَابِ، بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ [ ] تَقْلِيلًا لِلهَامِشِ.

3- تَمَّ نَقْلُ أَحْكَامِ العُلَمَاءِ عَلَى الرِّوَايَةِ أَوْ الإِسْنَادِ مَعَ التَّحْرِيجِ مَا أَمَكَّنَ.

رابعاً: أُثْبِتَتْ عِبَارَةُ المَوْءَلَفِ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ، سِوَى الحَذْفِ المِشَارِ إِلَيْهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنْ مَا تَقَرَّرَ فِي هَذَا المِخْتَصَرِ فَإِنَّهُ بِحُرُوفِهِ مِنْ كَلَامِ الأَجْرِيِّ.

خامساً: قَامَ بِمُقَابَلَةِ النُّسْخِ الأُسْتَاذَةِ مَرَامِ الدَّائِلِ، وَقَدْ شَارَكَتْهَا فِي بَعْضِ مَرَاكِلِ العَمَلِ الأُسْتَاذَةُ أَمَلُ الدَّوَيْشِ.

وَأَمَّا التَّحْرِيجُ فَقَدْ شَارَكَهَا فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ حَسِينُ القَحْطَانِي.

وَإِنَّمَا كَانَ عَمَلِي فِي هَذَا المِخْتَصَرِ: الإِشْرَافُ، وَتَحْدِيدُ مَوَاضِعِ الحَذْفِ، وَاخْتِيَارُ النُّسْخَةِ الأَجْوَدِ تَحْقِيقًا بَعْدَ المُقَارَنَةِ المِشَارِ إِلَيْهَا، وَكَذَا اخْتِيَارُ اللَّفْظَةِ الأَقْرَبِ - فِي نَظْرِي - فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِيهَا النُّسَخَتَانِ (1، 2)، مَعَ مَرَاجَعَةِ مَثْنِ هَذَا المِخْتَصَرِ، وَحَوَاشِيهِ وَمَا فِي ضِمْنِهَا مِنَ التَّحْرِيجِ وَالعَزْوِ.

هذا وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به كل من بذل فيه، أو طالعه، إنه سميع  
مجيب.

وكتبه: خالد بن عثمان السبت.

ليلة الأحد، الخامس عشر من رمضان من عام

1435هـ.

\*\*\*



## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:  
فهذه طبعة جديدة لهذا المختصر قد استدركنا فيها ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء،  
كما تم مُقَابَلته على مطبوعة جديدة لأصل الكتاب، إضافة إلى بعض التعليقات في الحاشية.  
فأسأل الله أن يتقبله، وينفع به، إنه سميع مجيب.

خالد بن عثمان السبت

22 / رجب / 1436 هـ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَحَقُّ مَا اسْتَفْتِحُ بِهِ الْكَلَامَ ، الْحَمْدُ لِمَوْلَانَا الْكَرِيمِ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ مَا حَمِدَ بِهِ الْكَرِيمُ  
نَفْسَهُ، فَنَحْنُ نَحْمَدُهُ بِهِ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا  
\* قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا  
حَسَنًا \* مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: 1-3]

و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ  
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ \* يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا  
وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ﴾ [سبأ: 1-2]

أَحْمَدُهُ عَلَى تَوَاتُرِ إِحْسَانِهِ وَقَدِيمِ نِعَمِهِ ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ  
يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيمًا. وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ  
نِعَمِهِ، إِنَّهُ ﴿ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: 174].

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ وَعِبَادِهِ، صَلَاةً تَكُونُ لَهُ  
رِضًا، وَلَنَا بِهَا مَعْفِرَةٌ، وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلِّمْ كَثِيرًا طَيِّبًا.

أما بعد فإني قائل -وبالله أثق لتوفيق الصواب من القول والعمل، ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم-:

أَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمَ  
خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ: أَنَّ الْقُرْآنَ عِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَى بِهِ  
وَعَنَى لِمَنْ اسْتَعْنَى بِهِ، وَحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لِمَنْ اسْتَنَارَ بِهِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي  
الصُّدُورِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.



ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْكَرِيمَ خَلْقَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ فَيُحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، ويقولوا ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7].

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ: النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، وَالذُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهُ إِذَا هُمْ تَلَّوْا كِتَابَهُ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ: أَحْسَنُوا اسْتِمَاعَهُ. ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، فَلَهُ الْحَمْدُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ خَلْقَهُ: أَنَّ مَنْ تَلَا الْقُرْآنَ، وَأَزَادَ بِهِ مُتَاجِرَةَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ يُرِيحُهُ الرِّيحَ الَّذِي لَا بَعْدَهُ رِيحٌ، وَيُعْرِفُهُ بَرَكَةَ الْمُتَاجِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ وَمَا سَأَدْتُكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ قَوْلِ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: 29-30]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: 9-10]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 174-175]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، وَحَبْلُ اللَّهِ هُوَ

الْقُرْآنُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23]، وقال عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، وقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: 113].

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ لِمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى كَلَامِهِ، فَأَحْسَنَ الْأَدَبَ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ بِالِاعْتِبَارِ الْجَمِيلِ، وَلُزُومِ الْوَاجِبِ لِاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، أَنْ يَبْشُرَهُ -عز وجل- مِنْهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوَابِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 17-18] ... فكلُّ كَلَامٍ رَبَّنَا حَسَنٌ لِمَنْ تَلَاهُ، وَلِمَنْ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- صِفَةُ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْقُرْآنِ أَحْسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِمَا ذَهَبَتْ عَلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ رِضَاهُ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، سَمِعُوا اللَّهَ قَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204] ، فَكَانَ حُسْنُ اسْتِمَاعِهِمْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45]. وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْجَنِّ فِي حُسْنِ اسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ، وَاسْتِحَابَتِهِمْ لِمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَوَعظُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْقُرْآنِ بِأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1-2]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 29-31]...

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1]، مَا دَلَّنَا عَلَى عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ

وَعَظِيمَ شَأْنِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ وَعَظِيمَ شَأْنِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْجَنَّةَ، وَمَا أَعَدَّ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كَلِمَةً: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37] فَأَخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَّ الْمُسْتَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مَشَاهِدًا بِقَلْبِهِ مَا يَتَلَوُ، وَ مَا يَسْمَعُ؛ لِيَسْتَفِيعَ بِتِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَبِالاسْتِمَاعِ مِمَّنْ يَتَلَوُهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]...

أَلَا تَرَوْنَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَوْلَاكُمْ الْكَرِيمِ؛ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا كَلَامَهُ، وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفَضُّلِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرَضِ عِبَادَتِهِ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، فَحَذَرَ مِمَّا حَذَرَهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ، وَرَغِبَ فِيهَا رَغْبَةً فِيهِ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَعِنْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً، فَاسْتَعْنَى بِمَا مَالٍ، وَعَزَّ بِمَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ السُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا: مَتَى أَعْطُ بِمَا أَتَلُو؟ وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَى أَحْتِمُ السُّورَةَ؟ وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ الْخِطَابَ؟ مَتَى أَزْدَجِرُ؟ مَتَى أَعْتَبِرُ؟ لِأَنَّ تِلَاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ بِعَفْلَةٍ، وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لَذَلِكَ.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَا تَنْشُرُوهُ نَشْرَ الدَّقْلِ<sup>(1)</sup>، وَلَا تَهْدُوهُ هَدَى الشَّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ<sup>(2)</sup>...

(1) الدَّقْلُ: رديء التمر ويابسسه. ينظر: النهاية لابن الأثير (2/127)، م: (دقل).

(2) وإسناده ضعيف، لكنه صحيح بمجموع طرقه كما سيأتي.

أخرجه البغوي في معالم التنزيل (4/490-491) من طريق المصنف به.

للتوسع في الكلام على طرقه وأسانيده يُراجع: تعليق د. سعد آل حميد على تفسير سعيد بن منصور (2/444-447).

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: 121] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ<sup>(1)</sup>.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَبْلَ أَنْ أَدُكِّرَ أَخْلَاقَ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ؛ أَدُكِّرُ فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لِيَرْغَبُوا فِي تِلَاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّوَاضُّعِ لِمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ أَوْ عَلَّمُوهُ.

\*\*\*

<sup>(1)</sup> إسناده صحيح.

أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (211)، وابن جرير (567/2-568) كلهم عن مجاهد.

## بَابُ: فَضْلِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ»<sup>(1)</sup> ...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»<sup>(2)</sup> ...

عن عبد الله بن مسعود قال: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَاتْلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ بِ(لِخ) عَشْرًا، وَلَكِنْ بِالْأَلْفِ عَشْرًا، وَبِالْمِيمِ عَشْرًا<sup>(3)</sup> ...

\*\*\*

<sup>(1)</sup> أخرجه ابن ماجه (215) .

وصححه الحاكم (556/1)، والمنذري في الترغيب (354/2)، والبوصيري في مصباح الزجاجاة (91/1)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (684/2)، والألباني في الضعيفة (85-84/4) .

<sup>(2)</sup> أخرجه الترمذي (2914)، وأبو داود (1464) .

وصححه الترمذي وابن حبان (766)، والحاكم (553-552/1)، والذهبي، والألباني في الصحيحة (2240) .

<sup>(3)</sup> إسناده صحيح، فيه عطاء بن السائب اختلط، وحماد بن سلمة ممن سمع منه قبل الاختلاط على قول الجمهور كما في الكواكب النيرات (ص325-326) .

ومع ذلك فقد توبع: تابعه سفيان وشعبة وحماد بن زيد

أخرجه الدارمي (3351)، والطبراني (9/رقم 8648، 8649)، وجميعهم ممن سمع عطاء قبل الاختلاط، فهذا دليل أن عطاء حفظه.

وصححه الألباني في الصحيحة (660) .

## بَابُ: فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ شُعْبَةَ: قُلْتُ لَهُ<sup>(1)</sup>: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ - قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(2)</sup>: فَذَلِكَ الَّذِي أَفْعَدَنِي مَفْعَدِي هَذَا، فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ<sup>(3)</sup> ...

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ<sup>(4)</sup> فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ<sup>(5)</sup> أَوْ<sup>(6)</sup> الْعَقِيقِ<sup>(7)</sup>، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ<sup>(8)</sup> زَهْرَاوَيْنِ<sup>(9)</sup>، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ»، قَالَ: قُلْنَا: كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّهُ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «فَالآنُ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ»<sup>(10)</sup>.

\*\*\*

(1) شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَخَذَ رَوَاتِهِ، وَشَيْخِهِ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ هُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ.

(2) هُوَ السَّلْمِيُّ.

(3) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (5027). قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (76/9): «بَيْنَ أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَآخِرِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ: اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَبَيْنَ آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَوَّلِ وِلَايَةِ الْحَجَّاجِ الْعِرَاقِ: ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَلَمْ أَقْفِ عَلَى تَعْيِينِ ابْتِدَاءِ إِقْرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَآخِرِهِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ» اهـ.

(4) مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ كَانَ فِي مُؤَخَّرِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، أُعِدَّ لِنَزُولِ الْغُرَبَاءِ فِيهِ؛ مَنْ لَا مَأْوَى لَهُ وَلَا أَهْلٌ. انظُرْ: شَرْحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِلْعَيْنِيِّ (369/5)، وَعَوْنُ الْمَعْبُودِ (231/4).

(5) اسْمُ وَادٍ بِالْمَدِينَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَعْتِهِ وَانْبِسَاطِهِ، مِنَ الْبَطْحِ؛ وَهُوَ الْبَسْطُ. عَوْنُ الْمَعْبُودِ (231/4).

(6) الظَّاهِرُ أَنَّ (أَوْ) لِلتَّنْوِيعِ، لَكِنْ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ: (أَوْ قَالَ إِلَى الْعَقِيقِ)، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ شَكٌّ مِنَ الرَّوِيِّ. مَرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ (1453/4).

(7) وَادٍ عَلَى بَعْدِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَقِيلَ: عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّصَهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الْإِبِلِ إِلَى الْمَدِينَةِ. انظُرْ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(8) الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ. شَرْحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِلْعَيْنِيِّ (369/5).

(9) أَيُّ: سَمِيَّتَيْنِ مَائِلَتَيْنِ إِلَى الْبَيَاضِ. عَوْنُ الْمَعْبُودِ شَرْحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (231/4).

(10) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (803).

## بَابُ: فَضْلِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ لِذَرَسِ الْقُرْآنِ

... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(1)</sup>.

عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ<sup>(2)</sup>.

\*\*\*

(1) أخرجه مسلم (2699).

(2) إسناده صحيح.

أخرجه الدارمي (368)، وقد روي مرفوعاً، والموقوف أصح كما في جامع العلوم والحكم (ص647)، راجع: التعليق على تفسير سعيد بن منصور (1707).





## باب: ذِكْرُ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

... يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَفَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يَحْمَلْهُ كِتَابَهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ، وَمَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ؛ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ، وَمَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: 121] - قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ - وَمَنْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرؤه، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»<sup>(1)</sup> ...

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعًا لِقَلْبِهِ، يَعْمُرُ بِهِ مَا خَرَبَ مِنْ قَلْبِهِ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ شَرِيفَةٍ، يَبِينُ بِهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ: أَنْ يَسْتَعْمَلَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ، وَمَكْسَبِهِ، وَيَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ، حَافِظًا لِلسَّانَةِ، مُمَيِّزًا لِكَلَامِهِ؛ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ إِذَا رَأَى الْكَلَامَ صَوَابًا، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّهِ، يَخْشَى لِسَانَهُ كَخَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ، لِيَأْمَنَ شَرَّهُ وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ؛ لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ، إِنْ سُرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ، يَكْرَهُ الْمِرَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ، فَإِنْ مَرَحَ قَالَ حَقًّا، بَاسِطَ الْوَجْهِ، طَيِّبَ الْكَلَامِ.

لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، يَحْذَرُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلَاهُ. وَلَا يَغْتَابُ أَحَدًا، وَلَا يَحْفَرُ أَحَدًا، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا، وَلَا يَشْتُمُ بِمُصِيبَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَحْسُدُهُ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ، يَحْسُدُ<sup>(2)</sup> بِعِلْمٍ، وَيُظُنُّ بِعِلْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةٍ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ.

<sup>(1)</sup> أخرجه البخاري (4937)، ومسلم (798) من حديث عائشة رضي الله عنها.

<sup>(2)</sup> أي: يُغْطِ.

قَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ، حَافِظًا لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا تُهَيِّ عَنَهُ، إِنْ مَشَى مَشَى بِعِلْمٍ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ، يَجْتَهِدُ لِيَسَلِّمَ النَّاسَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلْمٌ، وَلَا يَظْلِمُ، وَإِنْ ظَلِمَ عَفَا، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبْلَهُ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ. يَطْلُبُ الرَّفْعَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، مَا قَاتَ لِلْكَبْرِ، خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، لَا يَتَأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، وَلَا يَسْعَى بِهِ إِلَى أُنْبَاءِ الْمُلُوكِ، وَلَا يُجَالِسُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ. إِنْ كَسِبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلَا فِقْهِ وَلَا بَصِيرَةٍ، كَسِبَ هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهِ وَعِلْمِهِ، إِنْ لَبَسَ النَّاسُ اللَّيْنَ الْفَاحِشَ، لَبَسَ هُوَ مِنَ الْحَلَالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، إِنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ، وَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْعِيهِ.

يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ، وَيَنَامُ بِعِلْمٍ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلْمٍ، وَيَصْحَبُ الْإِخْوَانَ بِعِلْمٍ، يَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ.

وَيُزِمُ نَفْسَهُ بِرِّ وَالِدَيْهِ، فَيُخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ، وَيُخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ، وَيَبْدُلُ لَهُمَا مَالَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبِقَاءِ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، لَا يَضْجُرُ بِهِمَا، وَلَا يَحْقِرُهُمَا، إِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا، وَإِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ لَمْ يُعْنَهُمَا، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيَتِهِ إِثَامَهُمَا، يُحْسِنُ الْأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ مَا أَرَادَا مِمَّا لَا يَحْسُنُ بِهِمَا فَعَلُهُ.

يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ، مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيهِ، أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ.

يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ، مَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ، حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَ، إِنْ عَلِمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ، لَا يُعْنَفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلَا يُحْجَلُهُ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا، مُؤَدَّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ، يَجْزُنُ بِعِلْمِهِ، وَيَبْكِي بِعِلْمِهِ، وَيَصْبِرُ بِعِلْمِهِ، وَيَنْتَهَرُ بِعِلْمِهِ، وَيُصَلِّي بِعِلْمِهِ، وَيُرَكِّي بِعِلْمِهِ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمِهِ، وَيَصُومُ بِعِلْمِهِ، وَيُحْجُّ بِعِلْمِهِ، وَيُجَاهِدُ بِعِلْمِهِ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمِهِ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمِهِ، وَيَنْبَسِطُ فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمِهِ.

قَدْ أَدَبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِئْمَةَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ.

إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورٍ فَهَمَّ وَعَقَلَ، هَمَّتْهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هَمَّتْهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟ هَمَّتْهُ: مَتَى اسْتَعْنِي بِاللَّهِ عَنِ غَيْرِهِ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَائِفِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الرَّاجِحِينَ؟ مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟ مَتَى أَرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ؟ مَتَى أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ؟ مَتَى أَعْرِفُ قَدْرَ النِّعَمِ الْمُتَوَاتِرَةِ؟ مَتَى أَشْكُرُ عَلَيْهَا؟ مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الْحِطَابُ؟ مَتَى أَفْقَهُ مَا أَتَلُو؟ مَتَى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى هَوَاهَا؟ مَتَى أَجَاهِدُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ؟ مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي؟ مَتَى أَعْضُ طَرِيْقِي؟ مَتَى أَحْفَظُ فَرْجِي؟ مَتَى اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ؟ مَتَى اشْتَغِلُ بِعَيْبِي؟ مَتَى أَصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي؟ مَتَى أَحَاسِبُ نَفْسِي؟ مَتَى أَنْزَوُدُ لِيَوْمِ مَعَادِي؟ مَتَى أَكُونُ عَنِ اللَّهِ رَاضِيًا؟ مَتَى أَكُونُ بِاللَّهِ وَاثِقًا؟ مَتَى أَكُونُ بَرَجْرَ الْقُرْآنِ مُتَعَطِّيًا؟ مَتَى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنِ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغَلًا؟ مَتَى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ؟ مَتَى أُبْغِضُ مَا أُبْغِضَ؟ مَتَى أَنْصَحُ لِلَّهِ؟ مَتَى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي؟ مَتَى أَقْصِرُ أَمَلِي؟ مَتَى أَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ مَوْتِي وَقَدْ غُيِّبَ عَنِي أَجَلِي؟ مَتَى أَعْمُرُ قَبْرِي؟ مَتَى أَفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ؟ مَتَى أَفَكِّرُ فِي خَلَوْتِي مَعَ رَبِّي؟ مَتَى أَفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ؟ مَتَى أَحْذَرُ مَا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي؟ مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَعَمُّهَا طَوِيلٌ، لَا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرْجُو، وَلَا تُقَالُ عَشْرَتُهُمْ، وَلَا تُرْحَمُ عِبْرَتُهُمْ، طَعَامُهُمُ الرُّقُومُ، وَشَرَابُهُمُ الْحَمِيمُ، كُلَّمَا نَضَحَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، نَدَمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي أَسْفًا عَلَى تَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُكُوبِهِمْ لِمَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 99-100]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَا

وَيَلْتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴿ [الكهف: ٤٩]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ، وَوَجَّوهُهُمْ تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ: ﴿يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فَهَذِهِ النَّارُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، حَدَّرَهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، رَحْمَةً مِنْهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] ... وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

ثُمَّ حَدَّرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْقِلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ وَمَا عَهْدَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا يُضَيِّعُوهُ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اسْتَرْعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ، وَلَا يَكُونُوا كَعَبِيدِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ، فَعَذَّبَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، ثُمَّ أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ الْقُرْآنَ، فَكَانَ كَالْمِرَاةِ يَرَى فِيهَا مَا حَسَنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قُبِحَ مِنْهُ، فَمَا حَدَّرَهُ مَوْلَاهُ حَدْرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَبَهُ فِيهِ مَوْلَاهُ رَغَبَ فِيهِ وَرَجَاهُ. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ، فَقَدْ تَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا، وَشَفِيعًا، وَأَنْبِيَاءً، وَحِزْرًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدِيهِ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه (3781) .

وحسنه البغوي في شرح السنة (1190)، وابن كثير في تفسيره (152/1)، وابن حجر في المطالب (3478)، والألباني في الصحيحة (2829) .  
وصححه القرطبي في التذكرة (788/2)، والسيوطي في اللآلي (244/1). وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن إياس بن عامر أن عليَّ بن أبي طالبٍ قال له: (إِنَّكَ إِن بَقِيتَ، فَسَيُفْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَصِنْفٌ لِلْجَدَلِ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَذْرَكَ<sup>(1)</sup>).

قال مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ: قَدْ ذَكَرْتُ أَخْلَاقَ الصَّنْفِ الَّذِيْنَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ يُرِيدُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِرَاءَتِهِمْ، وَأَنَا أَذْكَرُ الصَّنْفَيْنِ الَّذِيْنَ يَرِيدَانِ بِقِرَاءَتِهِمَا الدُّنْيَا وَالْجَدَلَ، وَأَصِفُ أَخْلَاقَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهَا مَنْ اتَّقَى اللهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، فَيَحْذَرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

\*\*\*

<sup>(1)</sup> إسناده قوي.

أخرجه الدارمي (3372).

## بَابُ: أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

... فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَلِلْأَنْبَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ: أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ، مُضِيْعًا لِحُدُودِهِ، مُتَعَطِّمًا فِي نَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى غَيْرِهِ. قَدْ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ، يُعْظَمُ أَنْبَاءَ الدُّنْيَا، وَيُحَقِّرُ الْفُقَرَاءَ، إِنْ عَلِمَ الْعَنِي رَفَقَ بِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُ، وَإِنْ عَلِمَ الْفَقِيرَ زَجَرَهُ وَعَنَّفَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا دُنْيَا لَهُ يَطْمَعُ فِيهَا، يَسْتَعْمِدُ بِهَا الْفُقَرَاءَ، وَيَتِيَهُ بِهِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، إِنْ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ لِلْمُلُوكِ، وَيُصَلِّيَ بِهِمْ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ الصَّلَاةَ بِهِمْ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، لِقَلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِمْ، إِنَّمَا طَلَبُهُ الدُّنْيَا حَيْثُ كَانَتْ رِيضَ عِنْدَهَا.

يفخر على الناس بالقرآن، وَيَحْتَجُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي الْحِفْظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْغَرَائِبِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي لَوْ عَقَلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَقْرَأَ بِهَا<sup>(1)</sup>، فَتَرَاهُ تَائِهًا مُتَكَبِّرًا، كَثِيرَ الْكَلَامِ بَعِيرَ تَمْيِيزٍ، يَعْيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْنَهُ. مُتَكَبِّرًا فِي جِلْسَتِهِ، مُتَعَاطِمًا فِي تَعْلِيمِهِ لِعَيْرِهِ، لَيْسَ لِلْحُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْحَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، يَشْتَعِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِحَدِيثٍ مَنْ جَالَسَهُ، هُوَ إِلَى اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْعَى مِنْهُ إِلَى اسْتِمَاعِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِعَ لَهُ، يُرِي أَنَّهُ لِمَا يَسْتَمِعُ حَافِظٌ، فَهُوَ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ أَشْهَى مِنْهُ إِلَى كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَبْكِي، وَلَا يَحْزَنُ، وَلَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْهِ وَقَدْ نُدِبَ إِلَى ذَلِكَ، رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا، وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى. إِنْ قَصَرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ لَا يُقْصَرُ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَهْلُ الْقُرْآنِ تُقْضَى حَوَائِجُهُمْ!! يَسْتَقْضِي مِنَ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَلَا يَسْتَقْضِي مِنْ نَفْسِهِ مَا لِلَّهِ عَلَيْهَا.

يَغْضَبُ عَلَى غَيْرِهِ - زَعَمَ - لِلَّهِ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ، وَلَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ، قَدْ عَظَمَتْ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لَا يَجِلُّ لَهُ أَخْذُهُ حَزَنٌ عَلَى فَوْتِهِ. لَا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَزْجُرُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. لَاهٍ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو

(1) لكونها لم تثبت عند أهل الشأن من القراء.



أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِ. هِمَّتُهُ حِفْظُ الْحُرُوفِ، إِنَّ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَنْقُصَ جَاهُهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ، فَتَنْقُصَ رُتْبَتُهُ عِنْدَهُمْ، فَتَرَاهُ مَحْزُونًا مَعْمُومًا بِذَلِكَ، وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ أَوْ نُهِى عَنْهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ، أَخْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، لَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، إِذْ سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْتَهِيَ عَنْهُ. قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الَّذِي نَدَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ثُمَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَأْخُذَ الْحَلَالَ بِعِلْمٍ، وَيَتْرَكَ الْحَرَامَ بِعِلْمٍ، لَا يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ النَّعَمِ، وَلَا فِي عِلْمِ شُكْرِ الْمُنْعَمِ.

تِلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَزَيَّنُ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْهُ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيُظْهِرُ عَلَى جَوَارِحِهِ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ، لَا يَعْتَبِرُ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بِضَرْبِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَا الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ، وَيُظْهِرُ خَتْمَهُ لِلْقُرْآنِ لِيَحْظَى عِنْدَهُمْ، قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءٍ مِنْ جَهْلِهِ، يَفْرَحُ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ، وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهْلِ الْجُهْلِ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تَحِبُّ نَفْسُهُ، غَيْرَ مُتَصَفِّحٍ لِمَا زَجَرَهُ الْقُرْآنُ عَنْهُ. إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرَأُ غَضِبَ عَلَى مَنْ قَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ، إِنْ ذَكَرَ عِنْدَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلَاحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَإِنْ ذَكَرَ عِنْدَهُ بِمَكْرُوهِ سَرَّهَ ذَلِكَ، يَسْخَرُ مِنْ دُونِهِ، وَيَهْمُزُ مِنْ فَوْقِهِ، يَتَّبِعُ عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَضَعَ مِنْهُمْ وَيَرْفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، يَتَمَنَّى أَنْ يُخْطِئَ غَيْرُهُ، وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبَ. وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَظْهَرَ عَلَى نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي الْبَاطِنِ مَا يَجِبُ لِلَّهِ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ، وَالْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا. قَدْ فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ. إِنْ مَرَضَ أَحَدُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكَهَا فَسَأَلَهُ أَنْ يُخْتِمَ عَلَيْهِ سَارِعَ إِلَيْهِ، وَسَرَّ بِذَلِكَ، وَإِنْ مَرَضَ الْفَقِيرُ الْمَسْتُورُ فَسَأَلَهُ أَنْ يُخْتِمَ عَلَيْهِ نَقَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ. يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ. أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ: إِنْ أَكَلَ فَعِغِيرَ عِلْمٍ، وَإِنْ شَرِبَ فَعِغِيرَ

عِلْمٍ، وَإِنْ نَامَ فَبَغِيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ لَبَسَ فَبَغِيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ جَامَعَ أَهْلَهُ فَبَغِيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ صَحَبَ أَقْوَامًا، أَوْ زَارَهُمْ، أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، أَوْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ؛ فَجَمِيْعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغِيْرِ عِلْمٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ. وَغِيْرُهُ مِمَّنْ يَحْفَظُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ مُطَالِبٌ لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ.

... فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقُهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالْأَخْلَاقِ الَّتِي لَا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ افْتَدَى بِهَا الْجُهَّالَ، فَإِذَا عَيْبَ عَلَى الْجَاهِلِ قَالَ: فُلَانٌ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلَّ هَذَا فَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِعَظِيْمٍ، وَتَبَتَّتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَلَا عُذْرَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.

وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيْحِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ نَصِيْحَةً مِنِّي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ، لِيَتَعَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيْفَةِ، وَيَتَجَافَوْا عَنِ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيْئَةِ، وَاللَّهُ يُؤَفِّقُنَا وَإِيَّاهُمْ لِلرِّشَادِ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيْمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ، فَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهَا مَا حَضَرَنِي، لِيَكُونَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا يَنْصَحُ نَفْسَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُؤَفِّقُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ، وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدَ بِهِ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ هَهُنَا بِأَحْرَةٍ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا أَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، وَظَنَّنَا بِهِ شَرًّا، سَرَّائِرُكُمْ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> أخرجه أحمد (41/1)، وقال ابن المديني - كما نقل ابن كثير في مسند الفاروق (544/2) -: "إسناده بصري حسن، لا نعلم في إسناده شيئاً نطعن فيه"، وصححه الحاكم (449/4)، وحسنه أحمد شاكر في التعليق على المسند (286). وأصله في البخاري (2641) مختصراً.

... فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمِثْلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَمَا ظَنكَ بِهِمْ الْيَوْمَ ...

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِي، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الْأَخْيَارُ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ، افْرُؤُوا الْقُرْآنَ، افْرُؤُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَفْرُؤُونَهُ، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ، كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»<sup>(1)</sup> ...

عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصَبِيَانٌ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مِنْ أَوْلِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29]، وَمَا تَدَبَّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتَّبَاعَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يَرَى لَهُ الْقُرْآنَ فِي خُلُقِي وَلَا عَمَلِي، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفْسِي، وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ، وَلَا الْعُلَمَاءِ، وَلَا الْحُكَمَاءِ، وَلَا الْوَرَعَةِ، مَتَى كَانَتْ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لَا كَثَّرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ<sup>(2)</sup>.

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: 121] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ<sup>(3)</sup> ...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُهُمْ مُبَايِنَةً لِأَخْلَاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ. إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَّؤُوا إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ فِيهَا، وَلَمْ يَلْجِئُوا فِيهَا إِلَى مَخْلُوقٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسْبَقَ إِلَى

(1) أخرجه أبو داود (831).

وصححه ابن حبان (760)، والألباني في الصحيحة (259).

وفي الباب عن أنس وجابر وعمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

(2) أخرجه ابن المبارك في الزهد (793).

وإسناده لا بأس به في المتابعات، فيه يحيى بن المختار فيه جهالة كما في تهذيب الكمال (531/31)، وتهذيب التهذيب (278/11).

إلا أنه توبع، فأخرجه عبد الرزاق في المصنّف (5984)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (371)، وسعيد بن منصور في التفسير (135)، من عدة

طرق عن الحسن من قوله. راجع: التعليق على تفسير سعيد بن منصور (426-423/2).

(3) تقدم ترجمته.

قُلُوبِهِمْ. قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمْ أَعْلَامٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ،  
﴿أَوْلِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

عن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلق، إلى الخليفة فمن دونه، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه.

قال: وسمعت الفضيل يقول: حامل القرآن حامل راية الإسلام ... لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا يسئو مع من يسئو، ولا يلهو مع من يلهو<sup>(1)</sup>.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إنما أنزل القرآن ليُعمل به، فأخذ الناس قراءته عملاً، أي ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويقفوا عند متشابهه<sup>(2)</sup>.

كتب حذيفة المرعشي إلى يوسف بن أسباط: بلغني أنك بعث دينك بحبتين، وقفت على صاحب لبن، فقلت: بكم هذا؟ فقال: هو لك بسدس، فقلت: لا بثمن، فقال: هو لك، وكان يعرفك، أكشف عن رأسك فتاع العافلين، وانتبه من رقدة الموتى، واعلم أنه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا لم آمن أن يكون بإيات الله من المستهزئين<sup>(3)</sup>.

عن أبي المليح قال: كان ميمون بن مهران يقول: لو صلح أهل القرآن صلح الناس<sup>(4)</sup>.

عن بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون خلف بعد سنين أضاعوا الصلاة، وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو

(1) إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (92/8).

(2) إسناده صحيح.

أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (116).

(3) إسناده فيه محمد ابن أبي الورد، ترجم له الخطيب في تاريخه (201/3)، وأثنى عليه بالعبادة والفضل، ولم يذكر ما يدل على توثيقه،

إلا أنه توبع، فأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (243/8)، والدينوري في المجالسة (2024) كلاهما من طريق يوسف به.

(4) إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (83/4).

تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ». فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هُوَ لِأَيِّ  
الثَّلَاثَةِ؟ فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ<sup>(1)</sup>.

عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ عَلَى رَجُلٍ يَفْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَامَ  
عِمْرَانُ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: انْطَلِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ أَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ  
الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ»<sup>(2)</sup>...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فِي هَذَا بَلَاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَاتَّقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَجَلَ الْقُرْآنَ  
وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَوْفِقُ لِذَلِكَ.

\*\*\*

<sup>(1)</sup> أخرجه أحمد (38/3)، وصححه الحاكم (273/4، 547/4)، وابن كثير في تاريخه (232/9)، والألباني في الصحيحة (258).

<sup>(2)</sup> أخرجه الترمذي (2917) وحسنه، وحسنه كذلك الألباني في الصحيحة (257).

بَابُ: أَخْلَاقِ الْمُقْرِي إِذَا جَلَسَ يُقْرِي وَيُلْقِنَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ

بِهِ

... يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ، فَأَحَبُّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ يُقْرِي الْقُرْآنَ لِلَّهِ تَعَالَى، يَعْتَمِدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(1)</sup>، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ مِنْ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يَتَعَاطَمَ فِي نَفْسِهِ ... وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلْقِنُهُ الْقُرْآنَ، وَيُقْبِلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا جَمِيلًا، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلْقِنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ. إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ، وَالْحَدِيثَ، وَالْعَنِيَّ، وَالْفَقِيرَ. فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَيِّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَيَعْتَقِدَ الْإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ ... ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَخْدَرَ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلْعَنِيِّ، وَالتَّكْبَرَ عَلَى الْفَقِيرِ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعًا لِلْفَقِيرِ، مُقْرِبًا لِمَجْلِسِهِ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ ...

وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقْرِبَ الْفُقَرَاءَ: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ إِذْ كَانَ قَوْمٌ أَرَادُوا الدُّنْيَا، فَأَحْبَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُدْنِي مِنْهُ مَجْلِسَهُمْ، وَأَنْ يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا سَأَلُوا، لَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرْشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِبَ الْفُقَرَاءَ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُبَاعِدَ الْأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا، فَفَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهَذَا أَصْلٌ يَخْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعٌ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ، يَتَأَدَّبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ بِذَلِكَ.

وَأَنَا أَدْكُرُ مَا فِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُقْرِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُتَمَتَّضِي ثَوَابُهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ...

(1) سبق تخريجه.

وَأَحَبُّ لَهُ إِذَا جَاءَهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ يُلْقِنَهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنَ الْحَمْدِ، إِلَى مِقْدَارِ رُبْعِ سُبْعٍ<sup>(1)</sup>، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلَاتُهُ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَوْمَّ بِهِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا اِحْتِيجَ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ، وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الْكُتَابِ؛ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ، وَقَوْمَهُ، حَتَّى يَصْلُحَ أَنْ يُؤَدِّي بِهِ فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلْقِنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَأَحَبُّ لِمَنْ يُلْقِنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاسْتِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلَا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلَا غَيْرِهِ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَذَا يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضًا، وَيَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةٌ مَنْفَعَةٍ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتَهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ أَنْفَعَ لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأْ عَلَيَّكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(2)</sup> ...

وَأَحَبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرَأُ أَلَّا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقَتَ الدَّرْسِ إِلَّا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونُ ثَانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْحَمِيعِ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُلْقِنَ الْجَمَاعَةَ.

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، فَأَخْطَأَ فِيهِ الْقَارِئُ، أَوْ غَلِطَ؛ أَلَّا يُعَنِّفَهُ، وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ، وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ، فَيَنْفِرَ عَنْهُ، وَبِالْحَرِيِّ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الْمَسْجِدِ ... وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَمَنْ تُبِعْتُوا مُعَسِّرِينَ»<sup>(3)</sup> ...

فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقُهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَقُولُ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَنْ يَصُونَهُ نَفْسَهُ عَنْ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَأَلَّا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلَا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ

(1) أي: بقدر جزء من القرآن (تقرئًا)، فالمفصل - مثلاً - يُمَثَّلُ السُّبْعُ الأخير من القرآن، وذلك يقارب أربعة أجزاء، ورتبه الأخير: جزء عم (تقرئًا).

(2) أخرجه البخاري (4582).

(3) أخرجه البخاري (4582).



فِيهَا. وَأَخْتَارَ لَهُ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَنْ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ قَضَاءَهَا، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ، فَقَضَاهَا لَهُ شَكَرَ اللَّهُ إِذْ صَانَهُ عَنْ الْمَسْأَلَةِ، وَالتَّدَلُّلِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ قَضَاءَهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ أُجْرِيَ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ، وَأَنَا أَذْكُرُهَا لِيَزِدَادَ النَّاطِرِ فِي كِتَابِنَا بِصِيرَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

عن الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ<sup>(1)</sup>، فَلَمَّا قَمْتُ، قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِعْرِ الْأَشْنَانِ<sup>(2)</sup>، فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي، فَقَالَ لِي: لَا تَسَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً<sup>(3)</sup>.

قَالَ خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ: مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاتَيْتُ حَمْرَةَ الزِّيَّاتِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنْ أَبِي مِنْ دَيْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ لِي حَمْرَةُ: وَيْحَكَ؛ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ<sup>(4)</sup>.

عن عبد الصمد بن يزيد قال: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَلَّا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَى الْحَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ<sup>(5)</sup>...

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَبَلٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُوا فِيهِ<sup>(1)</sup>، وَلَا يَجْفُوا عَنْهُ<sup>(2)</sup>، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ<sup>(3)</sup>، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

(1) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، وقد جمَع بين العلم والزهد (ت192).

(2) الأشنان: بضم الهمزة أو كسرهما، فارسي مُعَرَّبٌ، وهو (المُتْرَض) بالعربية، نوع من النباتات، يستخدم في العَسَل. انظر: المصباح المنير (1/16)، م:

(ء ش ن).

(3) إسناده صحيح.

أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (1/368) من طريق المصنف.

(4) إسناده حسن. ولم أجد عند غير المصنف.

(5) سبق تخريجه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(6)</sup> ...

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، ومُرَادِي مِنْ هَذَا النَّصِيحَةِ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهَا لَا يَبْطُلُ سَعْيُهُمْ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا حُرْمُوا شَرَفَ الْآخِرَةِ، إِذْ بَدَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ، أَعَادَ اللَّهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ.

فَيَبْغِي لِمَنْ جَلَسَ يُقْرَأُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ، يَفْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ، يَسْتَعْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ...

\*\*\*

<sup>(1)</sup> من الغلو، وهو التجاوز عن الحد، أي: لا تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه؛ بأن تأولوه بباطل، أو المراد: لا تبدلوا جهدكم في قراءته، وتركوا غيره من العبادات. فيض القدير للمناوي (64/2).

<sup>(2)</sup> أي: تعاهدوه، ولا تبعدوا عن تلاوته، وهو من الجفاء، وهو البعد عن الشيء. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (21/264).

<sup>(3)</sup> أي: لا تجعلوا له عوضًا من سحت الدنيا. المصدر السابق.

<sup>(4)</sup> أي: لا تجعلوه سببًا للإكثار من الدنيا. فيض القدير للمناوي (64/2).

<sup>(5)</sup> أخرجه أحمد (444، 428/3).

وصححه ابن حجر في الفتح (82/9)، والألباني في الصحيحة (260).

<sup>(6)</sup> أخرجه أبو داود (3664)، وابن ماجه (252).

وصححه ابن حبان (78)، والحاكم (85/1)، والنووي في رياض الصالحين (1628)، والعراقي في تحريج الإحياء (170/1)، والألباني في المشكاة (227).

## باب: ذِكْرُ أَخْلَاقٍ مَنْ يَقْرَأُ عَلَى الْمُقْرَى

... مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيَتَلَقَّنُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ الْأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَوَاضَعَ فِي جُلُوسِهِ، وَيَكُونُ مُقْبِلًا عَلَيْهِ، فَإِنْ ضَجَرَ عَلَيْهِ احْتِمَلَهُ، وَإِنْ زَجَرَ احْتِمَلَهُ، وَرَفَّقَ بِهِ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الْهَيْبَةَ، وَالاسْتِحْيَاءَ مِنْهُ.

وَأَحَبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطُهُ - هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ - إِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ خَمْسٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَلَقَّنَ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ، لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُلَقِّنَهُ خَمْسًا، فَإِنْ لَقِّنَهُ الْأُسْتَاذُ ثَلَاثًا لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، وَعَلِمَ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ خَمْسًا سَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَهُ عَلَى أَرْفَقَ مَا يَكُونُ، فَإِنْ أَبِي لَمْ يُؤْذِهِ بِالطَّلَبِ، وَصَبَرَ عَلَى مُرَادِ الْأُسْتَاذِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ دَاعِيَةً لِلزِّيَادَةِ لَهُ مِمَّنْ يُلَقِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُضْجِرَ مَنْ يُلَقِّنُهُ فَيَزْهَدَ فِيهِ، وَإِذَا لَقِّنَهُ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ، وَعَظَّمْ قَدْرَهُ. وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ، وَيَكْرِمُ مَنْ يُلَقِّنُهُ إِذَا كَانَ هُوَ لَمْ يُكْرِمْهُ، وَتَسْتَحِي مِنْهُ إِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَسْتَحِ مِنْكَ. تُلْزِمُ أَنْتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَيْرٍ وَتَيْقُظٍ وَأَدَبٍ، يَعْرِفُونَ الْحَقَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. فَإِنْ غَفَلَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّكَ؛ فَلَا تَغْفَلَ أَنْتَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ، وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَا أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمِ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا...»<sup>(1)</sup>، قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي: يَعْرِفُ حَقَّهُ ...

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: لَوْ رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسٍ لَأَصَبْتُ مِنْهُ عِلْمًا<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه أحمد (323/5).

وصححه الحاكم (122/1)، وحسنه الألباني في الصحيحة (2196).

وفي الباب عن ابن عباس، وابن عمرو، وأنس، وجابر، وأبي هريرة، وأبي أمامة رضي الله عنهم. راجع: المجمع (14/8).

(2) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي (426، 587).

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾  
[النِّسَاءُ: 59]، قَالَ: الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ<sup>(1)</sup> ...

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ لَقِنَهُ الْأُسْتَاذَ أَلَّا يُجَاوِزَ مَا لَقِنَهُ، إِذَا كَانَ مِنْ قَدِّ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِ. وَإِذَا  
جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَلَقَّنْ مِنْهُ إِلَّا مَا لَقِنَهُ الْأُسْتَاذُ - أَعْنِي بِحَرْفٍ غَيْرِ الْحَرْفِ الَّذِي قَدْ  
تَلَقَّنَهُ مِنَ الْأُسْتَاذِ - فَإِنَّهُ أَعُوذُ عَلَيْهِ، وَأَصْحُ لِقِرَائَتِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«اقْرَؤُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»<sup>(2)</sup> ...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ فَنَعَ بِتَلْقِينِ الْأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُوَاطَبَ عَلَيْهِ،  
وَأَحَبُّ ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَهُ قَدْ تَلَقَّنَ مَا لَمْ يُلَقِّنْهُ زَهْدًا فِي تَلْقِينِهِ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُحْمَدِ عَوَاقِبُهُ.

وَأَحَبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَلَّا يَقْطَعَ حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ  
حَاجَةٌ، وَقَدْ كَانَ الْأُسْتَاذُ مُرَادُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ مِائَةَ آيَةٍ، فَاخْتَارَ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي  
خَمْسِينَ آيَةٍ، فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ، حَتَّى يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ. وَيَنْبَغِي لَهُ  
أَنْ يُقْبَلَ عَلَى مَنْ يُلَقِّنُهُ أَوْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ، وَلَا يُقْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ شَغَلَ الْأُسْتَاذُ عَنْهُ بِكَلَامٍ لَا  
بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ كَلَامِهِ؛ فَطَعَّ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ. وَأَحَبُّ إِذَا  
انْقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ انْصَرَفَ وَعَلَيْهِ  
الْوَقَارُ، دَرَسَ فِي طَرِيقِهِ مَا قَدْ تَلَقَّنَ.

وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَى غَيْرِهِ فَعَلَّ. وَإِنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ مَنْ  
يَأْخُذُ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَعَ، فَيَكْتَسِبُ خَيْرًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى، شَاكِرًا لَهُ عَلَى مَا  
عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ، وَإِمَّا جَالِسًا يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ، يَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ  
عَلَى مَا لَا يَجِلُّ، أَوْ مُعَاشِرَةً مَنْ لَمْ تَحْسُنْ مُعَاشَرَتُهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، فَحُكْمُهُ أَنْ يَأْخُذَ

(1) إسناده ضعيف.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (292/3) من طريق المصنف.

لكنه صح عن مجاهد رحمه الله من غير هذا الطريق.

فقد أخرجه سعيد (653، 656)، وعبد الرزاق في التفسير (166/1)، وابن جرير في جامع البيان (500/8) من طرق عن مجاهد من قوله،

أسانيد بعضها صحيح.

(2) أخرجه أحمد (419/1، 421، 452)، وصححه ابن حبان (746، 747)، والحاكم (223/2-224)، والذهبي، وأحمد شاعر في التعليق على

المسند (832)، والألباني في الصحيحة (1522).

على نفسه في جلوسه في المسجد: أَلَّا يَحُوضَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَحْذَرُ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ  
النَّاسِ، وَيَحْذَرُ أَنْ يَحُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا، وَفُضُولِ الْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا اسْتَرَاحَتْ النُّفُوسُ إِلَى  
مَا ذَكَرْتُ، مِمَّا لَا يَعُودُ نَفْعُهُ، وَلَهُ عَاقِبَةٌ لَا تُحْمَدُ. وَيَسْتَعْمِلُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ فِي  
حُضُورِهِ، وَانْصِرَافِهِ مَا يُشْبِهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤَفِّقُ لِدَلِّكَ.

\*\*\*

## بَابُ: آدَابِ الْقُرْآنِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ جَهْلُهُ

... وَأَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَأْذِنَ، وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يَتْلُو كَلَامَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَ الْمَلَكُ بِفِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوِّكًا تَبَاعَدَ الْمَلِكُ مِنْهُ. فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ تُبَاعِدُوا مِنْكُمْ الْمَلَكُ: فَاسْتَعْمِلُوا الْأَدَبَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوِّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ. وَأَحَبُّ أَنْ يُكْتَبَرَ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ؛ لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ. فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ لَا يَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يَصْفَحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ، وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا طَاهِرًا. وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقُضِيَ الرِّيحَ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِرًا، فَهُوَ أَفْضَلُ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَإِذَا تَنَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقُضِيَ عَنْهُ التَّأَوُّبُ ...

وَأَحَبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا. وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعُ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ.

وَالَّذِي اخْتَارَ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ فَإِنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

رُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ؛ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ؛ أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ، فَلِي النَّارُ»<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم (133) .

وَأَحَبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيَوْمِيَّ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِبًا فَدَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ سَجَدَ، يَوْمِيَّ نَحْوَ الْقِبْلَةَ، إِذَا أَمَكْنَهُ ...

وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ. وَإِنْ يَتْرُكُ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقُضِي دَرْسَهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ؛ لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ. وَأَحَبُّ إِذَا دَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةٌ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةٌ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ سَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، وَعَظَمَتُهُ. فَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَأَذْرَكَهُ النُّعَاسُ؛ فَحُكِمَهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ، وَيَرْقُدَ، حَتَّى يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِي لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَحْتُ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ بِهِ - يَعْنِي: السُّوَاكَ - وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، دَنَا الْمَلَكُ مِنْهُ، يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَمَا يَرَأَى يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ<sup>(1)</sup>.

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورِ الْكُوسَجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا مُتَوَضِّئًا<sup>(2)</sup>.

قَالَ إِسْحَاقُ - يَعْنِي: ابْنُ رَاهَوِيَةَ -: كَمَا قَالَ، سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمُرُودِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رُبَّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَلَا يَمْسُهُ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُوْدًا، أَوْ شَيْئًا يَصْفَحُ بِهِ الْوَرَقَ<sup>(1)</sup>.

(1) إسناده صحيح. أخرجه المصنف في فضل قيام الليل (34، 35)، وعبد الرزاق في المصنف (4184)، والبيهقي في السنن الكبرى (38/1)، وفي الشعب (1937).

وروي مرفوعًا، لكن قال المنذري في الترغيب (167/1): "الموقوف أشبه".

(2) ذكره الكوسج في مسائل أحمد، وابن راهويه (89/1).



عَنْ زُرَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي الرِّيحُ؟ قَالَ: تُمَسِّكُ عَنْ الْقِرَاءَةِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الرِّيحَ<sup>(2)</sup>.

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: إِذَا تَنَاءَبَتْ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ<sup>(3)</sup>.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْفِرَ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»<sup>(4)</sup>...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ، وَلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ لَهَا، فَإِنْ تَبَيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ؛ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَذَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، حَمْدُوهُ فِي ذَلِكَ، وَشَكَرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ، وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعْرِضَةٌ عَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ، قَلِيلَةٌ الْاِكْتِرَاتِ بِهِ؛ اسْتَعْفَرُوا اللَّهَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الثُّغْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، الَّتِي لَا تَحْسُنُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلَاهُمْ، إِلَى حَالٍ يَرْضَاهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ مِنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ. وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، وَجَدَ مَنْفَعَةَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةِ أَوْ نُقْصَانٍ، قَضَاءُ اللَّهِ الَّذِي قَضَى: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(5)</sup> [الإسراء: ٨٢].

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]، قَالَ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ، وَأَخَذَ بِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ؛ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْعَيْثُ، فَأَنْبَتَتْ، وَأَمْرَعَتْ: ﴿وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]،

(1) أورده ابن هاني في مسائل أحمد (102/1) بنحوه.

(2) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (100)، وابن أبي شيبة (447/8)، والبيهقي في الشعب (1942).

(3) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (98)، والبيهقي في الشعب (1943).

(4) أخرجه البخاري (212)، ومسلم (786).

(5) إسناده صحيح.

أخرجه الدارمي (3387). وقد جاء نحوه عن أويس القرني، والحسن البصري.

أَيُّ: إِلَّا عَسِرًا، فَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْحَبِيَّةِ أَصَابَهَا الْعَيْثُ، فَلَمْ تُنْبِتْ، وَلَمْ تُمْرِغْ شَيْئًا<sup>(1)</sup>.

\*\*\*

<sup>(1)</sup> رجاله ثقات، لكن حَدَّثَ به سعيد قبل اختلاطه أو بعده.

لكن أخرجه ابن جرير في جامع البيان (497/12) بنحوه مختصرًا، وإسناده صحيح. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، كما في الدر المنثور (478/3).

## باب: فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

... عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(1)</sup>.

عن صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: التَّزْيِينُ أَنْ يُحَسِّنَهُ<sup>(2)</sup> ...

يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ، وَلْيَقْرَأْهُ لِلَّهِ، لَا لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلِيَحْذَرَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ لِيَحْطَى بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ؛ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَالْمَيْلِ إِلَى الثَّنَاءِ، وَالْجَاهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَالصَّلَاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلَاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ. فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِيفَتْ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنُ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْعَقْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ، فَيَرْغَبُوا فِي مَا رَغِبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ ...

عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ أُرِيَتْ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> علَّقه البخاري في صحيحه (528/13 مع الفتح)، ووصله أبو داود (1468)، والنسائي في المجتبى (1015)، وابن ماجه (1342) وصححه العقيلي (1244/4)، وابن خزيمة (1551)، وأبو عوانة (3911)، وابن حبان (749)، والحاكم (571/1)، وابن كثير في تفسيره (62/1)، والألباني في الصحيحة (772)، وقد أطال الحاكم في إيراد شواهد هذا الحديث في المستدرک (571/1-575).  
وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم.  
<sup>(2)</sup> ذكره صالح بن أحمد في مسائل أحمد (287)، وعنه الخلال في الأمر بالمعروف (ص102).  
<sup>(3)</sup> إسناده ضعيف.

أخرجه ابن المبارك في الزهد (114) عن الزهري مُعْضَلًا.

وفي الباب عن ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم.  
وبها قَوَاهُ الألباني مرفوعًا في الصحيحة (1583).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلُ: يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالْأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَى، وَيَخْشَعَ بَقَلْبِهِ ...

فَأَحِبُّ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ ... يَتَبَاكَى، وَيَخْشَعَ قَلْبُهُ، فَيَتَفَكَّرُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ...

أَمْ تَسْمَعُ إِلَى مَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ بِفَضْلِهِمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] الآية، ثُمَّ دَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ\* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ\* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١] يَعْنِي: لَاهِينَ.

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرْتَلَّ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: بَيْنَهُ تَبْيِينًا.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيَّنَّهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ، وَانْتَفَعَ هُوَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أَمَرَ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠6]، يُقَالُ: عَلَى نُؤْدِهِ ...

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠6]، قَالَ: عَلَى نُؤْدَةٍ<sup>(١)</sup>.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير (319/2)، وابن جرير في جامع البيان (680/23 ط. التركي).

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الصُّبَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ، قَالَ: لِأَنَّ أَقْرَأَ الْبَقْرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرَهَا، وَأُرْتَلِّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ<sup>(1)</sup>.

عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْإِسْرَاءَ، وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقْرَةَ قِرَاءَتَهُمَا وَاحِدَةً، وَرَكَعَهُمَا، وَسُجُودَهُمَا، وَجَلُوسَهُمَا، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقْرَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]<sup>(2)</sup>.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بِجَمِيعِ مَا حَتَّتْهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الْأَخْلَاقِ، وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتُهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لَنَا وَلَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم جميع الكتاب.

\*\*\*

<sup>(1)</sup> إسناده صحيح.

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (212، 213)، وسعيد بن منصور في التفسير (159، 161)، والبيهقي في السنن الكبرى (396/2).

<sup>(2)</sup> إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة (521/2، 526/10)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (216)، والطبري في جامع البيان (116/15 ط التركي) كلهم من طريق سفيان عن عبيد به.

## فهرس المصادر والمراجع



\*\*\*